هل هذبتنا الحرب؟؟

إن الحرب قد انتهت. وليست بأول مرة في دورة الحياة تنتهي فيها حرب، وسوف لا تكون آخر حرب يشهد الانسان نشوبها واحتضارها. ولئن هللت فئة من الناس عندما أذيعت بشائر السلام وافتنت في التعبير عما تكنه من الفرح المكبوت والغبطة المستكنة التي لاتخلو من كدر وغم، فإن فئة أخرى ألقت السلاح عنوة، وهي تمني النفس بنشوب حرب أخرى فتدرك فيها ما فاتها من المغنم والثأر. وإنك لتجد من يبغض الحرب ويمقتها ويتشاءم منها خيفة أن تقضي على الحضارة الانسانية العريقة التي ساهمت في بناء صرحها الأمم كافة، وتطمس في الانسان الشعور باحترام وتقدير حياة نظرائه من البشر، وتجعل الناس يعيشون في المجتمع متنابذين متباغضين، استحكمت بينهم أسباب العداء، واستبدت الأحقاد والضغائن بعواطفهم وأفكارهم، ويعتبروها جنونا ينتاب الشعوب، كل بضع سنوات، فتقذف الى الميادين، في البر والبحر والجو، خيرة أبنائها، وأكثرهم شجاعة، وأوفرهم نبوغا، وأعظمهم إحساسا بالواجب والنظام والطاعة، دون أن تحسب حسابا للخسائر التي تمنى بها، الناجمة عن تدمير مرافق الحياة، ومصرع الموهوبين والعباقرة من الجنود، ويسخر من يتشدقون قائلين ان الحروب تثار لصيانة المبادىء والمثل العليا والحق المطلق، ولولا هذه الاعتبارات لما نشبت حروب، ولا أزهقت أرواح، ولا حلت خسائر بأحد، ويخامر هذا النفر من المفكرين أسف عظيم عندما يرون الناس يؤمنون بأولئك الدجالين الذين يروجون هذه الأكاذيب، ويدافعون عنها بحرارة، حتى تنطلي حيلتهم على الكثرة الساحقة من البشر

زد إلى ذلك ان الحرب بما يلازمها من أخطار جمة ناجمة عن الموت بالسلاح أو الموت جوعاً، تصرف الانسان الموهوب عن الحياة الفكرية الهادئة، وتهوي به من الأجواء التي يحلو له أن يحلق فيها إلى درجة الحيوان الأعجم الذي لا هم له إلا أن يشبع بطنه ويروي ظمأه وينفر من الخطر اذا ما داهمه بغية التمكن من الاستمرار في قيد الحياة. وإن من امرئ بالغة ما بلغت عظمته وأبهته، يعادل الضحايا البريئة التي أخذها الواجب واقتيدت الى الجبهة

فقضت عليها . ولو أنه لا بد للانسانية ، من زمن لآخر ، أن تقف من العمل المادي المضني ، وتودع حياة السرور والمرح والراحة ، والبيت والأحباب والحقل ، وكل ما تعشقه النفس الراضية المطمئنة . وما من ناحية من جميع النظم الاجتماعية ، الحقوقية والاقتصادية والأدبية والسياسية ، تبقى بمعزل عن أثر الحرب . وإن جميع أسس الحياة ، من حرية وفكر وعصر ونظام وما لا يحصى من الأعمال والقضايا المتشابكة المتنوعة ، تصاب بهزة عنيفة تبعدها عن مجال الاستقرار والطمأنينة . ولئن كانت الحرب تستنزف النشاط الإنساني بأسره ، فإن للانسان مندوحة عنها ، وذلك بما توفره له الحياة في كل آونة من مشاريع اقتصادية وصحية وأدبية بحاجة إلى انجاز أو اتقان . وإن السلام الذي تنشده النفوس الرضية الصالحة ، لن ينشق عن الحرب إلا كما يعقب النهار الليل ، والصفاء الكدر ، والسكينة العاصفة .

وهناك فريق آخر يرى أن الحرب ناموس طبعي ، وسليقة إنسانية موروثة ، وسنة ترتكز عليها دعائم الحياة ، وأن كل ما يحل بالبشر من خسائر لا يضاهي أو لا يقاس بالفضائل التي تنجم عن الحرب . وأن الطبيعة في عرفهم تأبى سلطة الضعفاء وتنشد دائماً سيادة العنصر القوي ، وإنها تبتهج بالحرب وتسر للموت وتحسب ذلك دليلاً على كون شرارة الحياة متأججة قوية في الإنسان ككمون النار في الحجر . وما من شعب يؤثر الراحة على التعب والسلام على الحرب ، إلا كان ذلك نذير الانحطاط والانقراض والفناء . وأن الانسان في قرارته يستشعر فرحاً لا يوصف إذا ما ثابت اليه غرائزه العريقة في القدم وهبت من مكامنها عند وقوع الخطر ، فانصرف يصارع الموت الذي يراه متجسداً في إنسان آخر على صورته ومثاله . وليس السلام الدائم الذي تنشده النفوس الباغية الضعيفة إلا محاولة أثيمة ترمي الى تجريد الانسان من السجايا الشريفة الفاضلة . وما من إنسان أوتي نصيباً من الذكاء والنباهة ، يحاول أن ينكر أثر الحرب في خلق الفضائل النبيلة التي تتسم بالصلابة والقوة والحيوية ، كالشجاعة والاقدام والتضحية وإتيان الأعمال التي تذهب مذهب الأساطير . فهذه السجايا لا يقدر لها التفتح والنمو والازدهار إلا في بيئة تشهد الحروب آناً بعد آن وتبلوها وتتذوق حلوها ومرها وخيرها وشرها . وأن العناية الإلهية التي تكلؤنا بعطفها لا تني تتمنى أن لا تنفك الحروب تنشب لأنها تساعد على ولادتنا ولادة جديدة ، ولأنها تجرف ما يترسب في أعماقنا من الأخلاق المتصفة بالرخاوة والجبن والخبث والمكر . . . وما هبت ريحها على أمة من الأمم إلا جمعت شمل أبنائها بعد تفرقهم ، وشدت أزر العصبية القومية بعد تفسخها ، ورفعت الناس فوق مستوى المشاكل الصغيرة والأمور التافهة التي

ألفوها طوال زمن السلام وبالجملة فان الحرب نزعة كائنة فعلاً في النفوس البشرية ، ملازمة للانسانية لا تفارقها ، كما أن الظل لا يفارق الجسم .

* * *

ليست الحرب حدثاً حديثاً في حياة الانسان وغير الانسان من نبات وحيوان . فقد وجدت منذ أن شاعت الحياة في الكون ، ولما تزل ناشبة حتى يوم الناس هذا . فالنباتات التي تذبل ثم تموت لا تحصى ، لأن نباتات أخرى طغت عليها وامتصت مؤونتها وأهلكتها . ونرى حيوانات جهزتها الطبيعة بكافة أساليب الفتك . من ظفر وناب ، تفتك بحيوانات أخرى لا سلاح لديها يدفع عنها الشرور . فها هي ذي الأرض تذخر بالحشرات الكاسرة والزحافات الكاسرة والطيور الكاسرة والحيوانات الكاسرة ، والأسماك التي تسبح وتعيش في الماء كاسرة . ومن خصائص هذه الحيوانات المفترسة إنها لا تتلف ما لا يفيدها في تغذية جسمها وحفظ ذاتها من الفناء . أما الانسان فانه يقتل ليقتات ويتدثر ويتزين ودفاعاً عن نفسه وصون جسمه من الأذى ، وليتعلم وليلهو ويقتل أخاه الانسان كي يحفظ من التعدي ما يملك من عرض أو مال أو ملك .

فهي الحرب في جوهرها عادة مألوفة وسليقة موروثة في الانسان ؟ إن الحرب تمتد أصولها في نفس الانسان إلى أعماق سحيقة ومتأصلة كأعظم الغرائز التي لا فكاك له من التأثر بها والاستجابة لدواعيها،وإن التعليل الديني والتعليل الاحيائي (البيولوجي) يتفقان على هذا الرأي. فقد بدأ النزاع بين البشر عندما كان عددهم لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة . فمنذ ذلك الحين والأرض ما برحت متعطشة الى الدماء . واذا نظرنا على ضوء التعليل الثاني — البيولوجي — نلاحظ أن الانسان الأول عاش في بيئة مفعمة بالأعداء، كتب عليه أن يصارعها ويقضي عليها كي يستتب له الأمر ويجد إلى البقاء سبيلاً ويحظى براحة الجسم وطمأنينة البال . عليه أن يسعى جاهداً كي يقي جسمه العوامل الطبيعية من حر وبرد ، ويصارع الحيوانات المفترسة التي تقضي عليه إن لم يقض عليها ، ويقف وجهاً لوجه أمام أبناء جنسه عند ما تصطدم الرغبات . وكان مجال النزاع لا يتعدى دائرة مطالب الجسم الأولية كالغذاء والمأوى الصالح والزوجة التي تدفعه لحيازتها والاستمتاع بها قوى مجهولة عنيفة . فالحرب إذاً فرضت على الانسان البدائي فرضاً وتعتبر سبباً جوهرياً أساسياً للبقاء حياً .

والدليل على تأصل نزعة الحرب في الانسان ، وعمق جذورها في مطاوي نفسه ، وقدمها تأهبه الدائم لخوض غمارها ، واستبساله في ميادينها ، وتدفقه لتأييدها ، والحض عليها ،

وبتلك الذل والنفي طائفة في ساحاتها ، ولا عبرة بما يقول بعد ان تضع أوزارها ، ويكتب له أن يعود لبيته وأهله سعيداً معافى . ما أكثر الذين ينتقدون كل عمل تقوم به الحكومة ، وكل نظام تنوي السير عليه . وكل تجديد تريد أن تدخله في جهازها لتصلح أمور الناس ، وما أقل ، لا بل ما أندر ، الذين يخرجون على أوامر السلطة ، ويتخلفون عن استجابة ندائها عندما تعلن حرب . ساعتئذ تدب النخوة في النفوس ، وتفور الدماء في العروق ، ويسري النشاط في الأجسام . والويل لمن يحاول أن يثبط الهمم ، ويبذر بذور الاحجام عن اقتحام الأهوال ، ويذكر بالعائلة من زوج وولد ، ويثنيهم عنها بإيثار الراحة والطمأنينة والحياة على المتاعب والقلق والموت : ومن يجرؤ ساعتئذٍ أن يقول الفزعة فضيلة والثبات جنون ؟ ؟ ! ! .

ولو تأملنا أعلام الدول قاطبة ، لرأينا أنها لا تخلو من اللون الأحمر . والى مَ يرمز اللون الأحمر ؟ إلى الدم . فكأنَّ الأمم تعترف في أعماقها أن الحرب حالة لازمة ، وانها لا تسير وتتقدم إلاّ اذا ظلت هذه الجذوة متأججة متقدة في النفوس وإن دفعت ثمن هذه العقيدة دماء من أجسام أبنائها وأبناء غيرها . ولنقرأ الأناشيد الوطنية : كم تتكرر لفظة حرب وكم تعاد لفظة دم ؟ ! وهل يقصد من هذا الترداد والتكرار إلاّ إثارة النخوة وإلهاب النفوس وإيقاظ ما كمن من غرائز القتل والفتك ؟ ! .

هل نعتبر الحرب مظهراً جليًّا من مظاهر إنكار الذات ، أو تعبيراً فذًّا عنيفاً من التمسك بأهداب الذات ؟ لئن تكن الحرب صلبة موروثة في الانسان ، فحب الحياة أقوى الغرائز قاطبة . ويستحيل أن نتصور إنساناً سليم الاعصاب ، سليم العقل والبدن ، يخطر له أن يوازن يوماً بين الموت والحياة ، وأيهما أثمن في نظره . وهو لا يخوض غمار حرب ، بالغة ما بلغت شدتها وفظاعتها ، إلاّ عندما يؤمن إيماناً لا يعتوره شك ، أنه مستهدف لخطر عظيم غير محمود العاقبة . وليس الفرار غير ضرب من التمسك القوي بالحياة . وإنما يلجأ اليه من يوقن أن أعصابه سوف تخونه في ساعة الشدة وليس لديه ذخيرة كافية من قوة النفس والعقل على مجابهة الطوارىء . ورب قائل يقول : ما بال الذين حكم عليهم بالاعدام يتقدمون بملء ارادتهم ، ويوضع الحبل في أعناقهم دون أن يبدوا حراكاً ؟ لماذا لم يحاولوا التملص من قبضة الموت وهم في ساعة الموت ؟ لماذا لم يدفعهم حب الحياة الى التمرد على نصوص القانون ؟ ان هؤلاء لم يتقبلوا الموت مختارين كما يبدو لنا ، بل إن الذي قادهم أن الموت هو الراحة في حياة فاصلة ينعدم فيها التنافس والعدو . وإنهم لم يدخروا وسعاً كي يدفعوا الموت عن نفوسهم . وما اتخاذ المحامين إلاّ وسيلة جديدة مبتكرة يلجأ إليها المجرم علّها تنقذه من

براثن الموت . إذ أنه يؤمن ان السلاح لا خير فيه إذا ما فكر أن يشهره في وجه الدولة التي صبت عليه كل ما تملك من قوة السلاح ، وقوة القانون ، وقوة الرأي العام .

* * *

والحروب في العصور القديمة تختلف الاختلاف كله عن الحروب التي وقعت في هذا القرن أو التي سوف تقع في السنين المقبلة . ذلك ان الحروب القديمة كانت محدودة من جميع النواحي وكافة المظاهر، هي محدودة بالجنود الذين يخوضون غمارها ، ومحدودة بالبقعة التي تدور فيها المعارك ويقرر فيها مصير أحد الجيشين ، ومحدودة بالخسائر المادية والروحية ، ومحدودة بالزمن الذي تستغرقه . أما الحروب في هذا القرن ، وخاصة الحرب الأخيرة ، فلا يعرف معرفة تامة عدد الذين اشتركوا فيها ، مباشرة أو مداورة ، وكم بلغ عدد الرجال والنساء الذين ساهموا فيها ، ولم تدر رحاها في بقعة محدودة من الكرة الأرضية بل شملتها بأسرها ، برّها وبحرها وجوّها ، ولا يستطيع أي كان أن يقدر الخسائر التي منيت بها البشرية طيلة هذه المدة ، إذ لم تقتصر الخسارة على الأرواح ، بل حلت في جميع مرافق الحياة من صناعة وتجارة وزراعة ، وعلت جميع أنواع المواصلات من برية وبحرية وجوية ، وساهمت فيها كل قوى الأمة ، من مادية وروحية وفكرية ، وكثيراً ما نشبت حروب في الأزمنة القديمة انحصرت ضمن البلدين المتحاربين ولم يتجاوز صداها البلدان المجاورة . أما اليوم فيتعذر ، لا بل يستحيل ، حصر الخلاف أو كتمانه ، فسرعان ما ينتشر نبؤه في جميع أرجاء المعمورة .

* * *

ويقيني أن الحروب القديمة أثراً في النفوس أقوى من الأثر الذي تخلفه الحروب الحديثة في نفس المحارب . لا لأن تلك أعظم وأفظع من هذه ، بل لأنها توفر للعين مشاهد مؤلمة ، فظيعة ، فظة ، ليس من طبيعة الحرب الحديثة إيجادها ، وذلك يعود الى نوع الأسلحة واختلافها عن الزمن القديم .

فالحرب الحديثة لا تشبع غريزة الضراوة الكامنة في الانسان ، لأنه لا يرى أجساماً تتلاحم وتتناحر وتتصارع وتتقتل وتتساقط ، ولا يرى الأرواح تزهق ، والدماء تراق فيشمئز بقشعريرة وهول وذعر مما رأى رأي العين . فالمحارب الذي يدك بالرمح صدر خصمه ويرديه قتيلاً ، يرى مشهداً لن ينساه أبداً ، ويختلف كثيراً عن الطيار الذي يلقي القنابل

من ارتفاع شاهق على مدينة دون أن يرى بوضوح ما دمر من دور عامرة ، وما أزهق من أرواح بريئة وغير بريئة ومحاربة وآمنة. ومع كل ما امتازت به الحروب القديمة من الفظاعة والوحشية ، وما اشتهرت به الحروب الحديثة من الاتساع والشمول ووفرة الخراب وكثرة الموتى ، ورغم ما اكتوت به البشرية من حروب لا يحصيها عد ، فهل كانت الحروب ، قديمها وحديثها عاملاً فعالاً في تهذيب الجنس البشري ؟

* * *

إن التهذيب يقوم على مبادىء صحيحة تستهدف إصلاح الفرد والجماعة وتكييف سلوكهما وفق هذه المبادىء . فهل جاءتنا حرب ما، بدون استثناء ، بمبادىء ترمي الى تهذيب المرء وتطهير نفسه من أدران البغض والحسد والخبث ؟ في الواقع انه ما من حرب نشبت قديماً أو حديثاً تجاوزت غايتها الشؤون السياسية والعسكرية . أما الحروب التي تثار في سبيل إقرار مبادىء ، فقلما تعرفها الانسانية . والنبيه النبيه من لا يؤخذ بأساليب الدعاية القائمة على الكذب والايهام والمغالاة في تصوير الأخطار المحدقة كل ذلك كي تستثير أفراد الأمة ويصبحوا أداة طيعة في يد الدولة تحركهم في ميادين القتال كما يحرك لاعب الشطرنج أخشابه . ولم يكن لنا أن ننسى الخطب والأقوال التي كان يوجهها رؤساء الحكومات الى الشعوب التي يحكمونها ، يذكرونها بالواجب الملقى على عاتقها إزاء الأمة خاصة وتجاه الانسانية عامة، وأنها حامية المدنية وأسمى المبادىء والمثل ، وأن العدو البربري إذا ما انتصر ، فسوف يقوّض أركان الحضارة ويجعلها أثراً بعد عين !!! . وهل وعظتنا الحرب بأهوالها وأوبئتها ومجاعاتها ووحشيتها ، أكثر مما وعظتنا الديانات والفلسفات والأخلاق ؟ لا أظن . ان الحرب بويلاتها التي لا تحصى ولا توصف تولد في قلوبنا الخوف والحذر من حروب جديدة تكون أشد هولاً مما سلف ، لكنها لا تقوى على انتزاع ما يخامر النفوس من البغضاء والحقد والحسد والطمع وكافة النزعات الشريرة التي تتمخض عنها الحرب . فهذه الكتل البشرية ، التي تدعوها جيوشاً ، التي تتحرك وتسعى لابادة بعضها بعضاً ، لا تخضع للقادة أكثر مما تخضع للمطامع والغرائز الوحشية المسيطرة على نفس كل قائد وكل جندي . وعندما نؤمن ونقول إن الحرب قادرة على ابطال الحرب ، فكأننا ننفي ونؤمن بافلاس الدين ، وكل قيم اخلاقية تعد بمثابة صوى على جانبي الطريق يسترشد بها الناس الذين يسيرون ميممين الحياة الفاضلة التي يخيم السلام الابدي في ربوعها ، ولماذا لم تفعل الحروب التي نشبت في الأزمنة الغابرة على تهذيب الشعوب التي منيت بويلاتها واصطلت بنيرانها ؟ ومن الثابت أن الشعوب التي

كتبت تاريخها بالدمع والدم ، هي التي تأصلت وترعرعت النزعة العسكرية في قلوب أبنائها . ولم تعد الحرب في نظرهم نكبة ، بل فرصة سانحة لتوحيد الصفوف ودفن الأحقاد ودعم العصبية القومية التي أصيبت بالانحلال والتراخي في زمن السلم وليست فترة السلم الا فرصة تستجم بها الشعوب وتتأهب لقيام بحرب ثانية . ومن جهة أخرى فاننا لا نستطيع أن نصم الانسان باللامبالاة التامة ، ونقرر أن العبر تمر به ولا يعتبر ، وتحدث الأحداث ولا يتعظ ، ويرى الدمار والدماء والثكل واليتم والمجاعات والأوبئة ولا يكتئب .

* * *

مما لا مشاحة فيه أن المدنية الحديثة التي ورثت عن الماضي حضارته ودياناته وفلسفاته وعلومه ، ومثلتها جميعها ونمتها وجلت غوامضها ، قد عجزت عن استئصال النزعة التخريبية من قلب الانسان ؛ لكنها هذبت مشاعره ، وقلمت أظافر مطامعه ، وكسرت حدة ضراوته . ذلك بأن الحياة الاجتماعية وما تعتمد عليه من قوات أمن داخلي ، ومحاكم على اختلاف درجاتها وأنواعها ، وقوانين متنوعة تشمل سائر نواحي النشاط الانساني ، قد وقته شر الناس ، وسهرت على راحته وسلامته في الليل والنهار : في المدن وخارجها . والبيوت التي يقطنها تشتمل على معظم مرافق الحياة ، وتوفر له كثيراً من أسباب الراحة ، كنفته مؤونة صراع العناصر الطبيعية ، واكتظاظ المساكن ، واتساع الشوارع في المدن وانارتها بالغاز أو بالكهرباء ، بعث الطمأنينة في نفسه وجعلته بمأمن من كل شر يفاجئه .

* * *

ولن تصبح الحرب وازعاً ما دام المؤرخون يؤرخونها على النحو الذي نشاهد ، وما دام المربون في المعاهد والكتّاب في المؤلفات والصحف والمجلات ، لا ينفكون يلقحون عقول الناشئة والقراء بالجنون القومي والمطامع القومية وكره كل ما هو أجنبي ، صالحاً كان أم طالحاً ، وأن المجد العسكري لا يضاهيه مجد في الدنيا . ولو شئنا توجيهاً صالحاً بغية تنشئة جيل يشعر شعوراً إنسانيّاً ، لوضعنا هول الحروب وفظائعها ، وتحدّثنا بإسهاب عن الملايين من الشبان الذين ماتوا في ميادين الحروب وتركوا في العراء فريسة لطيور الفضاء وكواسر الغبراء ودود الثرى . ووصفنا وصفاً دقيقاً ما أصاب المدن من الخراب ، والمرافق العامة من الدمار ، وما حلّ بالبشر من الأوبئة والضيق والفقر . وهلاّ التفت الروائيون ووصفوا لنا الأسر المنكوبة وحدّثونا عن بؤسها وحزنها ؟ ! ! .

إن القوانين والسجون والعقوبات قد قللت كثيراً من حوادث الإجرام في العالم ، لكنها لم تقف على استئصال شأفة الروح الاجرامية . فني ما أنس الخروج تدريجياً تهاوناً واستهتاراً في ادارة الدولة ، بدون لإيقاع الأذى بغيرهم . وهكذا فالمعاهدات والمؤتمرات الدولية والاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية ... تستطيع أن تمنع نشوب الحرب مدة من الزمن ، لكن ليس الى الأبد ، فإلام يحتاج البشر لقمع النزعة الحربية في الإنسان ؟

* * *

إن الحرب أزمة روحية قبل أن تكون أزمة اقتصادية أو عسكرية . فالناس لا يقتتلون الا بعد أن تكون خلت نفوسهم من المحبة والروح التعاونية والنزعة الصادقة للسلم . فالإيمان بالدور الذي تستطيع أن تضطلع به القنبلة الذرية في إبطال الحروب ، وبأنها سوف تكون بمثابة العصا السحرية القادرة على توطيد دعائم السلم الدائم ، إيمان خاطئ ... لأنه يعني أننا نسلّم بإفلاس الانسان من القوى الروحية والنزعة الانسانية المثالية ، وأنه عنصر حيواني خالص لا تؤثر فيه الا القوى المادية الغاشمة . وهب أصبح هذا السلاح الفتاك في متناول كافة الدول ، ألا يصبح عندئذ تعادل بينها في القوة ، فتعيش منكمشة ، حذرة متيقظة ، لا يفترها طرف عن مراقبة أعمال سواها . وهل يشعر بلذة النوم ذلك الذي يتوقع مجيء اللص الى بيته بين دقيقة وأخرى ؟

إني لا استطيع أن أتخيل عظم الحرقة التي يتكوى بها قلب أشعياء النبي ، لأن نبوءته التي أطلقها منذ آلاف السنين لما تحقق : لقد رجا أن يرى الناس «يطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل ، تستعمل في سبيل مقاصد شريفة في ظل الأمن والسلام ، فماذا عساه أن يقول لو أطل من سمائه في هذا العصر فرأى الناس قد طبعوا كل ما يملكون من مناجل ومحاريث وفؤوس ... لا سيوفاً ورماحاً بل بنادق وقنابل ومدافع ... وغيرها من آلات القتل وأسباب الدمار التي لم تراود ذهن أشعياء ولا خياله !

* * *

ليت شعري هل يكتب للبشرية في الزمن الآتي أن تسمع ملاك الرب يترنم قائلاً : «المجد لله في الأعالي ، وعلى الأرض السلام ، وفي الناس المسرة» .

صافيتا (سوريا) الياس يعقوب